mroftalp htehaB ni knil muideM

مجالس في تدبر القرآن |)030(قوله تعالى: وآمنوا بما أنزلت مصدقاً لما معكم ... الآية

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة فيما يستخرج من الهدايات من هذه الايات الكريمات من سورة البقرة والله تبارك وتعالى يقول في جملة ما خاطب به بني اسرائيل - 00:00:01

وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا واياي فاتقوا يخاطبهم يا بني اسرائيل امنوا بما انزلت مصدقا لما معكم يعني القرآن - 00:00:26

الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم موافقا لما يعلمونه من صحيح التوراة ولا تكونوا اول فريق من اهل الكتاب يكفر به ولا تشتروا ولا تستبدلوا وتستعيضوا بايات ثمنا قليلا - 00:00:50

من حطام الدنيا الزائل واياي وحدي قاطعون اعملوا بطاعتي واجتنبوا معصيتي تأمل قوله تبارك وتعالى في هذا الخطاب لبني اسرائيل وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا اول كافر به - 00:01:14

قطبهم بهذا الخطاب الذي يدعوهم فيه بالايمان بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وذكر معه ما يدعوهم الى الاذعان والاستجابة والانقياد مصدقا لما معكم هذا الذي ندعوكم الى الايمان به - 00:01:37

ومصدق لما معكم من الكتاب ولا تكونوا اول كافر به سبقهم الكفار من اهل مكة بالكفر به حينما كان النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:58

الى المدينة فنزلت هذه السور التي خاطب الله فيها اهل الكتاب وكان من اولها سورة البقرة وكان من جملة هذه السور سورة ال عمران التي جاء الخطاب فيها كثيرا للنصارى - 00:02:17

وسورة البقرة يقال انها اول سورة نزلت في المدينة وجاء الخطاب فيها طويلا مفصلا اليهود فهؤلاء قال ولا تكونوا اول كافر به يعني اول كافر به من اهل الكتاب لانهم - 00:02:37

العارفون بما يجب نحو هذا الكتاب هم العارفون بالكتب المنزلة وبالرسل وباوصاف النبي صلى الله عليه وسلم الذي يجدونه عندهم في التوراة والانجيل وهذا التصديق الذي ذكره الله تبارك وتعالى هنا - 00:02:58

مصدقا لما معكم تصديق القرآن للتوراة ولغيرها من الكتب وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم للانبياء كل ذلك يكون لمعان ثلاثة ذكرها اهل العلم الاول انهم اخبروا به ثم ظهر - 00:03:21

كما جاء الخبر عندهم فهذا مصدق لما معهم من الاخبار بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد جاءت صفته الكاشفة التي لا تدع في الحق لبسا ولهذا قال الله تبارك وتعالى عن هؤلاء - 00:03:47

وشدة معرفتهم بالنبي صلى الله عليه وسلم لما وصف به من الصفة الدقيقة التي لا يلتبس فيها بحال من الاحوال مع غيره. قال الله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقد ذكرنا في بعض المناسبات انه ما قال يعرفونه كما يعرفون انفسهم - 00:04:12

باعتبار ان الانسان لا يعرف نفسه الا بعد الولادة بمدة ولكنه يعرف ولده بمجرد خروجه من بطن امه يعرفه باشباهه واوصافه ومن حماليق عينيه معرفة لا تشتبه ولا تلتمس فهذا - 00:04:35

مصدق لما معهم في هذا الاعتبار والثاني انه صلى الله عليه وسلم اخبر عن موسى وانبياء بني اسرائيل انهم انبياء ارسلوا من عند الله

تبارك وتعالى وان الله عز وجل انزل عليهم هذه الكتب - 00:04:58
فهو مصدق لما معهم يقول هؤلاء الذين جاءوا اليكم هم انبياء من عند الله حقا وما كانوا متقولين على الله. وهذه الكتب التي نزلت من التوراة والزبور والانجيل الله هو الذي - 00:05:19
انزلها. فالنبي صلى الله عليه وسلم بهذا الاعتبار والقرآن كذلك ومصدق لما لما معهم والمعنى الثالث ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء فيما اخبر به عن ربه من صفة الله عز وجل اوصاف المعبود - 00:05:38
وكذلك اصول الشرائع وما الى ذلك مما اخبر الله تبارك وتعالى به من خبر الانبياء مع اممهم مما يجدونه عندهم مقصوصا في كتابهم فجاء هذا مصدقا لما معهم جاء دينه - 00:05:58
في اصوله وكلياته ومبانيه العظام موافقا لما عندهم. لان اصول الدين واصول الشرائع متفقة بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اخوة - 00:06:20
لعلات وبين ذلك بان دينهم واحد وشرائعهم شتى واصل الدين واحد والذي جاء به هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام من اصول الدين الكبار جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ودعا اليه فكان ذلك تصديقا لما معهم فهذه ثلاثة - 00:06:41
معاني كلها صحيحة مصدقا لما معكم ولاحظوا هنا انه قال ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا عرفنا في بعض المناسبات السابقة في هذه المجالس وفي دروس التسهيل كذلك بان الاشتراء يقال للمعاوضة - 00:07:05
فيقال للبيع تارة ويقال لي الشراء تارة فهو يدل على معان من الاضداد ولا تشتروا بايات ثمنا قليلا لا تستعيضوا عنها بثمن قليل وما هذا الثمن القليل كل ما يعطى من الدنيا في هذا السبيل - 00:07:30
فهو قليل لو اخذ هؤلاء في سبيل تبديل الحق او في سبيل كتمانه او في سبيل تحريفه لو اخذوا ما في الدنيا من الاموال والكنوز فان ذلك يعد قليلا هو قليل وهذا يدل على - 00:07:54
ان ما في الحياة الدنيا من هذا الحطام انه قليل ولو كثر في نظري من قصر نظره الدنيا ليس فيها شيء يمكن ان يقال عنه بانه جدير بالعناية وانه شيء عظيم سوى طاعة الله تبارك وتعالى وعبادته. اما هذا الحطام فهو شيء يسير - 00:08:17
موضع السوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها وما الدنيا شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع تحت ظلها مئة عام لا يقطعها مئة عام هذه الارض برمتها لا يوجد فيها مثل هذا - 00:08:43
هذه المساحة مئة عام شجرة واحدة وكم في الجنة من الاشجار وقد صح في الحديث ان ساق الشجر في الجنة انه من ذهب فهذا كله قليل هذا الحطام قليل فينبغي ان يزهد فيه - 00:09:05
وان يلتفت الى الاخرة وان يتمسك باهداب الحق وذلك خير وابقى لما قال الله عز وجل المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير ام لا - 00:09:23
وما هي الباقيات الصالحات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر كما جاء في الحديث ويدخل في ذلك ايضا سائر الاعمال الصالحة التي يتقرب بها الى الله تبارك وتعالى لانها ذخائر تبقى - 00:09:43
اما هذا الحطام فهو ان اكلته فني وصار الى ما قد علمتم وان تركته بقي لوارث فان تقربت به بصدقة ومعروف وصلة فذلك الذي يبقى للعبد ويؤخذ من هذه الاية وان كانت خاصة في بني اسرائيل - 00:10:01
الا انها تتناول من فعل فعلهم فكل من اشترى بالحق ثمنا قليلا باخذ الرشى او غير ذلك مما يحصل به ابطال الحق سواء كان الانسان حاكما قاضيا او كان مفتيا - 00:10:25
او غير ذلك فانه حينما يأخذ هذا العوظ من رشوة وغيرها مما يبطل به الحق او يبدل به الحق او يكتم به الحق فان هذا يكون داخلا في هذه الاية - 00:10:45
وقد ذكر القرطبي رحمه الله وكذلك الشيخ محمد الامين الشنقيطي رحم الله الجميع ان من امتنع من تعليم ما وجب عليه او اداء ما علمه فقد تعين عليه حتى يأخذ عليه اجرا - 00:11:07

فقد دخل في مقتضى هذه الاية وهذا تكلمنا عليه في شرح مختصر اخلاق حملة القرآن وكذلك في مجلس اخر بعنوان وانه لكتاب عزيز وكذلك ايضا في مجلس اخر بعنوان ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة في الكلام على ان الدعوة مجانا - 00:11:23

لا تتخذ الدعوة سبيلا للتكسب والتجارة البيزنس كما يقال وكذلك ايضا لا يتخذ القرآن سبيلا للتكسب والارتزاق فان العلم كذلك اذا تعين عليه وجب عليه ان يعلم او ان يفتي او نحو ذلك من غير - 00:11:48

ان يشترط على تعليمه او افتائه اجرم ويؤخذ من هذه الاية ايضا وجوب تقوى الله تبارك وتعالى فهذا امر واياي فاتقون وان تكون هذه التقوى ايضا لله خالصة واياي فاتقون. فان تقديم المعمولات على عواملها كما هو معلوم يفيد - 00:12:09

الاختصاص او الحصر اياي كما يقول تقول اياك نعبد واياك نستعين لكن حينما تقول نستعين بك نعبدك فقد تعبده وتعبد غيره تستعين به وتستعين بغيره لكن اذا قدم المعمول دل على - 00:12:35

الحصى تقول اياك اعني يعني لا اعني احدا سواك ثم قال الله تبارك وتعالى في جملة هذا الخطاب لهم ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون لا تخلطوا الحق - 00:12:57

الذي بينته لكم غاية البيان بالباطل الذي افتريتموه واحذروا من كتمان الحق الواضح البين في صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي تجدونها في كتبكم بما تعلمون من هذه الكتب - 00:13:15

والاوصاف المثبتة فيها ولا تلبسوا الحق بالباطل. كانوا يجدونه عندهم صلى الله عليه وسلم ربعة من الرجال ابيض مشوب صلى الله عليه وسلم بحمرة فيقولون مثلا انه ادم ويقولون بانه - 00:13:37

بائن الطول ونحو ذلك مما يغيرون به اوصافه التي يجدونها مطابقة لما في كتابهم ومن نظر في اخبارهم واخبار احبارهم وما كانوا يقولون ابانا هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة. ها هو هو؟ قال نعم - 00:13:56

ثم يقول والله لا اؤمن به ابدا الدهر هكذا كانوا يقولون ولكن من اراد الله هدايته كعبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه حينما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم جاء اليه - 00:14:16

وهو من احبارهم ونظر اليه فقدم له صدقة فاعطاها لاصحابه فجاء باخرى وقال هذه هدية فقبلها. فقال هذه الاولى انه لا يقبل الصدقة ويقبل الهدية. يقول لما نظرت الى وجهي عرفت انه ليس بوجهي كذاب - 00:14:31

بمجرد وهذا ما يعرف بدلائل النبوة فان دلائل النبوة منها ما يكون من قبيل الخوارق والمعجزات كانشقاق القمر ونزول هذا القرآن المعجز ومن هذه الدلائل ما لا يكون معجزا مثل هذا. من رآه عرف انه ليس بوجه كذاب. وكذلك ايضا - 00:14:50

ما كان يدعو اليه ومن نظر في سؤالاته لابي سفيان رضي الله عنه قبل اسلامه لما سأله تلك السؤالات المعروفة لم يكن قد سأله عن شيء من خوارق العادات مما يسمى بالمعجزات - 00:15:13

انما سأله عن نسبه وعما يدعو اليه؟ وهل كان في ابائه من ملك ما شابه ذلك ثم عرف صدق ما جاء به صلى الله عليه وسلم قوله تبارك وتعالى ولا تلبسوا الحق - 00:15:33

بالباطل وتكتم الحق. لاحظوا نهاهم عن امرين بينهما ملازمة لبس الحق بالباطل ودعاة الضلالة كما يقول الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله لهم طريقان في الاغواء والاضلال الاول هو لبس الحق بالباطل - 00:15:52

فهذا يحرفون فيه الحق ولا تلبسوا الحق بالباطل الطريقة الثانية وهي طريقة الكتمان وتكتم الحق فالحق اما ان يشوه ويحرف ويبدل وتغير ملامحه ومعالمه فيبقى ملتبسا على الناس والحالة الثانية - 00:16:17

وهي ان يكتم الحق بالكلية كما جاء في حال هؤلاء اليهود في خبرهم حينما سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عما يجدونه في كتابهم في حكم الزاني لما وجد رجلا وامرأة قد حمم - 00:16:44

يعني بالسواد فسألهم عنهم فقالوا قد زنا يا فسألهم عما يجدون في كتابهم قالوا نجد التحميم النبي صلى الله عليه وسلم دعا بالتوراة فجاء الحبر ومعه التوراة وقد وضع اصبعه على اية الرجم - 00:17:01

فقال عبدالله ابن سلام رضي الله عنه مره يا رسول الله فليرفع اصبعه واذا اية الرجل تلوح فغضب هذا الحظر وقال ما انزل الله على بشر من شيء لاحظوا هنا نكرة في سياق النفي - 00:17:20

بشر ما انزل الله على بشر وشيء هنا سبقت بمن؟ التي تنقلها من الظهور في العموم الى التنصيص الصريح في العموم. ما انزل الله على بشر من شيء يعني اي شيء لا - 00:17:36

بشر فيشمل جميع البشر بما فيهم موسى الذي يؤمن به هذا الحظر ومن شيء يشمل كل شيء بما فيه التوراة التي يؤمن بها. فانظروا كيف جاء الرد القرآني بما يسميه - 00:17:51

الجدليون طريق النقض يعني حينما يأتي بنفي كلي كهذا ثم ينقذ ذلك بمفرده فان ذلك السياج من العموم ينفرط قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا - 00:18:06

من الذي جاء به؟ تقول ما انزل الله على بشر من شيء طيب من الذي انزل الكتاب الذي جاء به موسى؟ فان قال ما نزل على موسى شيء كفره من حضر من اليهود - 00:18:27

فلابد ان يقول الله فيكون كلامه هذا الذي قاله ما انزل الله على بشر من شيء قد انتقض انه يوجد بشر انزل الله عليه شيئا وهو التوراة اذا الوحي معهود والانبياء عليهم الصلاة والسلام - 00:18:38

قد وجدوا وبعثوا فالنبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو مرسل من عند الله تبارك وتعالى فيؤخذ من هذه الاية ايها الاحبة ان كل من لبس الحق بالباطل فلم يميز هذا من هذا مع علمه بذلك - 00:18:55

فانه يكون من دعاة الضلالة كهؤلاء اليهود والواقع كما قلت ان كل من لبس الحق بالباطل فقد كتم الحق لانه حينما يخلط الحق بالباطل ويغير معالم الحق لابد ان يكون قد كتم الحق. لكن ما كل من كتم الحق يكون قد لبس الحق - 00:19:16

بي الباطل ويؤخذ من هذه الاية وجوب بيان الحق وتمييز الحق من الباطل قال هذا حق وهذا باطل ولا تلبسوا الحق بالباطل يعني حقائق ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم حقائق الدين يجب ان يعرفها الناس - 00:19:41

هذا امر لا بد منه لئلا يبقى الحق ملتبسا لكن ليس بالضرورة ان تتحدث عن كل قضية واقعة وتسمي من فعل ذلك وانه مبطل وان هذا الفعل الذي قد جرى منه - 00:20:02

باطل فرق بين ان يكتم الحق ويبقى ملتبسا ويرفع صاحب الباطل عقيرته يتكلم فلا يبين الحق وبين ان تبين معالم الحق فيبقى ظاهرا وان لم يرد الحديث عن زيد وعمرو - 00:20:18

يعني ليس بالضرورة ان ترد على كل مبطل فقد تكون المصلحة خلاف ذلك قد تكون المصلحة في كبت هذا المبطل وعدم اذاعة هذا الباطل قد يكون التنصيص على هذا المضل - 00:20:37

مما يرفع شأنه او يشتهر بذلك او غير هذا من المفاسد فهنا يقال يبين للناس الحق ويكون واضحا لا يلتمس فلا يلزم ولا يشترط حينما يبين العلماء معالم الحق والدين انهم يتكلمون على كل - 00:20:56

احد من المبطلين وهذه قضية قد يحصل فيها لبس لدى بعض الغيورين يظن انه لابد ان يرد عليه بعينه لابد ان ترد هذه الضلالة على فلان ليس بالضرورة قد يكون الاغفال اولى لكن الحق يبقى ظاهرا واضحا - 00:21:21

يعرض عن غير مواربة ولا تلبسوا الحق بالباطل ويدخل في لبس الحق بالباطل الطرح كما يقال لحقائق الدين بطريقة ضبابية لا يعرف من خلالها الحق فيبقى الحق غير متميز سواء كان ذلك في اصول الدين - 00:21:41

او في فروعه ان صح التقسيم وانما يجب ان يبين للناس حدود ما انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وفي الحلال والحرام اذا ظهر دليله ووجهه قال لهم هذا حلال وهذا حرام - 00:22:03

اما ان يجاب باجابات ضبابية لا يأخذ السامع او السائل او المستفتي حقا ولا باطلا وانما قصد المجيب احيانا ان يرضي الجميع ان يرضي اصحاب المجون والفسق والانفلات من حدود الشرع - 00:22:17

الا يغضب هؤلاء بكلمة حرام ممنوع لا يجوز او يرضي اهل الاهواء فلا يقول هذه ضلالة او هذه بدعة وانما الاجابات بكلام كثير لا تأخذ

منه حقا ولا باطلا هذه الطريقة - 00:22:38
لكنها هي طريقة لبس يلبس الحق بالباطل فيجب بيان الحق الصورة واضحة رضي الناس ام سخطوا ولا ينصح بحالة من الاحوال ان يكون مقصود العالم هو ارضاء الجماهير ولا غير الجماهير - 00:22:56
انما يكون المقصود هو رضا الله وحده لا شريك له ويؤخذ من هذه الاية ايضا ان العالم يجب عليه ان يتكلم بالحق بحسب استطاعته لان الله لا يكلف نفسا الا - 00:23:16
الا وسعها لكن ان يترك ذلك من اجل دنيا يشتري بايات الله ثمنا قليلا هذه الدنيا قد تكون المال او الرشى التي يتقاضاها وقد يكون ذلك لربما رتبة في قلوب الجماهير والناس - 00:23:35
كما يعبر بعضهم ان الوصول الى القمة امر سهل ولكن المحافظة على التوازن هناك امر في غاية الصعوبة. هل نحن فيه مدينة فنية ولا تحول العالم او الداعية الى الله الى من يكون بهذه المثابة وعبارات مثل هذي التي يقولها اهل الفن الوصول الى القمة امر سهل - 00:23:55
ولكن توازن المحافظة على التوازن في القمة امر في غاية الصعوبة ما هو عام هذا التوازن توازن يقصد به انك لا تخسر هؤلاء الجماهير هذه الحظوة في نفوس الناس وما الى ذلك. هذا من افتراء - 00:24:19
بايات الله ليشتري ثمنا قليلا وقد يكون ذلك لوظيفة او مرتبة او نحو ذلك كله يدخل في هذا اذا كان يلبس الحق بالباطل من اجل تحصيل شيء من هذه المكاسب - 00:24:37
هذا واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه - 00:24:55